

المركز الأفريقي للدراسات المستقبلية

تحولات السيادة، وإعادة تشكيل الدولة في بوركينا فاسو: دراسة في الأنثروبولوجيا السياسية (2022.2025)



ACFS
الباحث: أ/ حسن صابر الفلت
African Center for Future Studies

مقدمة:

تشكل بوركينا فاسو، تلك الدولة الحبيسة في قلب منطقة الساحل الأفريقي، حالة دراسية نموذجية لما يصفه علماء الأنثروبولوجيا السياسية بـ"تحولات السيادة في الدولة الهشة" (Transformations of Sovereignty in the Fragile State⁽¹⁾)

يمكن فهم صعود إبراهيم تراوري للسلطة بوصفه لحظة انكسار في العقد الاجتماعي، حيث تحول الشرعية السياسية الممنوحة للسلطة الحاكمة من الشرعية الدستورية إلى شرعية الحماية وال الحرب الوجودية، في سياق دولة كانت قد فقدت احتكارها للعنف والشرعية معاً.⁽²⁾

إن الأزمة الراهنة التي تعصف بالبلاد منذ الانقلابات العسكرية المتتالية في عام 2022، وتصاعدت حدتها بحلول عام 2025، لا يمكن اختزالها في سردية مكافحة الإرهاب أو الانقلابات العسكرية التقليدية. بل هي، في جوهرها، تعبير عن انهيار عميق وبنوي لنموذج الدولة الوطنية كما تم توريثه من الحقبة الاستعمارية الفرنسية، ومحاولة عنيفة ومؤلمة لإعادة صياغة عقد اجتماعي جديد في فضاء تتنازع فيه قوى متعددة على الشرعية، والموارد، واحتياط العنف.⁽³⁾

1- الإطار النظري:

تستند هذه الدراسة إلى تحليل عميق للبيانات والدوريات العلمية المتاحة، لتقديم قراءة أنثروبولوجية سياسية للأوضاع في بوركينا فاسو. نحن لا ننظر هنا إلى الدولة ككيان بيروراً قاطي صلب ومحدد، بل كـ "سيرورة" مستمرة من التفاوض والصراع. في هذا السياق، لم تعد الدولة البوركينية تحكر العنف المشروع كما يُنطرّ ماكس فيبر؛ بل أصبحت فاعلاً واحداً ضمن شبكة معقدة تضم الجماعات الجهادية التي تمارس صناعة دولة بديلة (Competitive State.making)، والميليشيات الإثنية التي تمت مأسستها، والزعamas التقليدية التي تأكّلت شرعاً.⁽⁴⁾

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تفكير طبقات الأزمة عبر عدة محاور: بدءاً من طبيعة السلطة الانتقالية بقيادة النقيب إبراهيم تراوري وأيديولوجيتها السانكارية الجديدة، مروراً بديناميات العسكرية المجتمعية عبر متطوعي الدفاع عن الوطن (VDP) وأثرها على النسيج الثنائي، وصولاً إلى تحليل الاقتصاد السياسي للعنف⁽⁵⁾ (الذهب، الماشية، والتهريب)، وانتهاءً باستشراف السيناريوهات المستقبلية في ظل التحولات الجيوسياسية الكبرى المتمثلة في صعود تحالف دول الساحل (AES) والقطيعة مع الغرب.⁽⁶⁾

2- نظام إبراهيم تراوري بين الشعبوية الثورية والبراجماتية العسكرية

1-2 السانكارية الجديدة

منذ صعوده إلى السلطة في انقلاب 30 سبتمبر 2022، الذي أطاح بالمقدم بول هنري ساندا ogo دمبيا، دشن النقيب إبراهيم تراوري حقبة سياسية تتسم بقطيعة راديكالية مع النماذج السياسية السابقة. لم يكن هذا الانقلاب مجرد تغيير في هرم السلطة، بل كان تدشيناً لنمط جديد من الشرعية السياسية يعتمد على الأدائية الثورية (Revolutionary Performativity). يستدعي تراوري بوعي شديد إرث توماس سانكارا، الزعيم الثوري الأسطوري لبوركينا فاسو، ليس فقط في الخطاب المناهض للإمبريالية، بل حتى في السيميائيات البصرية (الزي العسكري الميداني، القبعة الحمراء، الترفع عن مظاهر البذخ السلطوي).⁽⁷⁾

يشير التحليل الأنثروبولوجي لخطاب النظام إلى استراتيجية منهجة لملء الفراغ الأيديولوجي الذي خلفه فشل الديمقراطية الشكلية (الديمقراطية التي تحكمها فرنسا) في توفير الأمن والعدالة الاجتماعية. يطرح تراوري نفسه كجندي منفذ يحمل توقيضاً مباشراً من الشعب يتجاوز المؤسسات الدستورية والوسطية. هذا النهج الشعبي يجد صدى واسعاً لدى قطاعات كبيرة من الشباب الحضريين المهمشين، الذين يرون في الديمقراطية الانتخابية مجرد آلية لإعادة إنتاج نخب فاسدة وتابعة للخارج.⁽⁸⁾

ومع ذلك، يجادل النقاد والباحثون بأن هذه السانكارية قد تكون قشرة خارجية لغطاء نظام سلطوي يركز السلطة في يد حلقة ضيقة من الضباط، ويستخدم الشعارات الثورية لتبرير قمع المعارضة وتعليق الحريات. الفارق الجوهرى بين سانكارا الأصلى وتراوري يمكن فى السياق؛ فبينما بنى سانكارا لجان الدفاع عن الثورة (CDRs) كأدوات للتعبئة السياسية والاجتماعية، يعتمد تراوري على عسكرة المجتمع عبر تسليح المدنيين فى سياق حرب وجودية، مما يخلق مخاطر أكبر بكثير على تماسك الدولة.⁽⁹⁾

2- هيكلية الانتقال: الميثاق بدلاً من الدستور

أرسى النظام الحالى شرعنته القانونية عبر ميثاق الانتقال (Transition Charter) الذى تم تعديله فى مايو 2024 لتمديد الفترة الانتقالية لمدة خمس سنوات إضافية تبدأ من يوليو 2024. هذا التمديد الطويل الأمد يعكس قناعة راسخة لدى النخبة العسكرية بأن الأزمة الأمنية لا يمكن حلها فى المدى القصير، وأن إعادة تأسيس الدولة (Refoundation of the State) تتطلب وقتاً يتجاوز الدورات الانتخابية التقليدية.⁽¹⁰⁾

يتضمن الميثاق وهيكى السلطة الجديدة المؤسسات التالية:

- 1) **سلطة الانتقال The Transition Authority :** برئاسة النقيب تراوري، والتي تتمتع بصلاحيات تنفيذية وتشريعية واسعة.
- 2) **الجمعية التشريعية الانتقالية:** وهي هيئة معينة وليس منتخبة، تهدف إلى إضفاء شرعية شكلية على المراسيم.⁽¹¹⁾
- 3) **خطة العمل للتنمية والاستقرار PASD 2023-2025 :** وهي الوثيقة التوجيهية للنظام، وتركز على أربعة محاور: محاربة الإرهاب، الاستجابة للأزمة الإنسانية، إعادة بناء الدولة، والمصالحة

الوطنية. تقدر تكلفة هذه الخطة بـ 12.4 مليار دولار ، وهو مبلغ ضخم في ظل الحصار الاقتصادي والعزلة الدولية. ⁽¹²⁾

3-2 عقيدة الحرب الشاملة والتعبئة العامة

على خلاف سلفه دمبيا الذي مال في أواخر فترته نحو استراتيجية مزدوجة تجمع بين الضغط العسكري والحوار السياسي مع بعض قادة التمرد، تبني تراوري عقيدة الحرب الشاملة، تقوم هذه العقيدة على افتراض أن الحل الوحيد للصراع هو الجسم العسكري الكامل واستعادة السيادة الترابية بالقوة. ⁽¹³⁾

تتضمن هذه الاستراتيجية عسكرة الاقتصاد والمجتمع، حيث تم توجيه موارد الدولة بشكل شبه كامل للمجهود الحربي. تم فرض ضرائب جديدة، واقتطاعات من رواتب الموظفين، وحملات تبرع شعبية لدعم الجيش. الأهم من ذلك، تم توسيع مفهوم الأمن ليشمل كل مواطن، مما يمهد الطريق لظاهرة الميليشيات الشرعية التي سناقشها بالفصيل في القسم التالي. ⁽¹⁴⁾

3- ظاهرة متطوعي الدفاع عن الوطن (VDP)

1-3 الجذور التاريخية:

لفهم ظاهرة متطوعي الدفاع عن الوطن (VDP) لا بد من العودة إلى جذورها الأنثروبولوجية في حركات الدفاع الذاتي التقليدية. لم تكن الدولة البوركينية، حتى في أوقات السلم، قادرة على بسط سيطرتها الأمنية الكاملة على كافة الأرياف. هذا الفراغ ملأته تاريخياً مجموعات أهلية. ⁽¹⁵⁾

- **الكوغلوغو** : تعني في لغة الموري "حراس الغابة". ظهرت هذه المجموعات في مناطق الهضبة الوسطى التي تقطنها أغلبية من إثنية الموسى. نشأت في الأصل لمحاربة سرقة الماشي وقطع الطرق، مستندة إلى شرعية محلية وعرفية صارمة. تتميز الكوغلوغو بارتباطها الوثيق بالهوية الموسية، وبنظام عقابي تقليدي يتسم بالقسوة والعنفية. ⁽¹⁶⁾
- **الدوزو** : هم صيادون تقليديون ينتشرون في غرب بوركينا فاسو (وكذلك في مالي وساحل العاج). يستدون إلى تقاليد روحية وصوفية، ويعتبرون أنفسهم حماة للمجتمع والطبيعة.

في يناير 2020، وتحت ضغط التمدد الجهادي، أقر البرلمان البوركيني قانوناً يضفي الطابع الرسمي على هذه المجموعات تحت مسمى VDP، بهدف دمجها كقوات ردية للجيش. إلا أن هذا الدمج كان في الواقع مأسسة للميليشيات القبلية، حيث احتفظت كل مجموعة بولاءاتها المحلية وتركيبتها الإثنية، ولكنها حصلت الآن على سلاح الدولة وشرعيتها. ⁽¹⁷⁾

3-2 إشكالية الهيمنة الإثنية على التجنيد

على الرغم من أن القانون ينص على أنــ VDP قوة وطنية مفتوحة لجميع البوركينيين، إلا أن التطبيق الميداني كشف عن انحياز إثنى صارخ. تشير البيانات الميدانية وتقارير الأزمات إلى أن الغالبية العظمى من المجندين ينحدرون من المجتمعات المستقرة (الزراعية)، وتحديداً الموسى، الفولسي، والغورمانتشي.

في المقابل، تم استبعاد مجتمعات الرعاء، وتحديداً إثنية الفولاني بشكل منهجي من الانضمام لهذه القوات. يعود هذا الاستبعاد إلى سردية الشك التي تتبناها الدولة والمجتمعات المستقرة، والتي تنظر إلى الفولاني كحلفاء طبيعيين للجماعات الجهادية. يصف الباحثون هذا الوضع بأنه فخ إثنى: الدولة ترفض تجنيد الفولاني لعدم الثقة، والجهاديون يستهدفون الفولاني الذين يتعاونون مع الدولة، مما يتراكم الفولاني بلا خيار سوى البحث عن الحماية خارج إطار الدولة، غالباً لدى الجماعات الجهادية نفسها. ⁽¹⁸⁾

3-3 الميليشية كأداة للتطهير المكاني والاجتماعي

تحت قيادة تراوري، تضخمت أعداد الـ VDP بشكل هائل، حيث تجاوزت حملة التجنيد في 2022 الهدف الأولي (50,000) لتصل إلى حوالي 90,000 مجند.¹⁶ هذا التضخم حول الـ VDP إلى جيش موازٍ يفوق أحياناً الجيش النظامي عدداً وانتشاراً.⁽¹⁹⁾

أدى هذا الانتشار إلى تحول خطير في طبيعة العنف. لم يعد القتال مجرد مواجهة بين جيش ومتربدين، بل تحول إلى صراع أهلي محلي. تورطت وحدات VDP في مذابح مروعة ضد المدنيين الفولاني، مثل مذبحة نوندين وسورو ومذبحة بيرغو الشهيرة. في هذه الحالات، لم يكن العنف عشوائياً، بل كان تطهيرياً يهدف إلى إزالة الوجود الفولاني من مناطق معينة، استناداً إلى منطق العقاب الجماعي.⁽²⁰⁾

الجدول التالي يوضح المقارنة بين المجموعات المسلحة المختلفة وعلاقتها بالدولة: وقد أفردنا فيها أهم ما يمكن أن تميز به بين فاعل وآخر (قاعدته الاجتماعية وعلاقته بالسلطة المركزية بالدولة والأهداف المعلنة وأخيراً والأهم في بعض الحالات: مصادر التمويل)

جدول 1: تصنيف الفاعلين المسلمين في بوركينا فاسو (2024-2025)

مصادر التمويل	الأهداف المعلنة	العلاقة بالدولة	القاعدة الاجتماعية والإثنية	الفاعلسلح
ميزانية الدولة، الضرائب	استعادة السيادة، حماية النظام	المؤسسة الرسمية	متنوعة، قيادة مختلطة	الجيش البوركيني
دعم حكومي، إتاوات محلية، تبرعات	الدفاع عن القرى، محاربة اللصوصية	رديفة/Shibe رسمية	أغلبية موسية (Mossi)	VDP (كوغلو غو) سابقاً
شبكات محلية،	حماية المجتمع،	رديفة/متوتة	إثنيات الغرب	VDP

الصيد، الزراعة	طقوس روحية	أحياناً	(Mandé)	(دوزو سابقاً)
الزكاة، الفدية، الذهب، الماشية	تطبيق الشريعة، طرد الدولة والغرب	عداء وجودي	استقطاب فولاني قوي	القاعدة
النهب، التهريب	الخلافة، العنف المطلق	عداء وجودي ومنافسة مع القاعدة	متنوعة، أقلية فولاني	داعش

أنثروبولوجيا العنف: المسألة الفولانية وانهيار علاقات المزارع

4-1 التعايش وعلاقات المزارع

لفهم عمق المأساة الحالية، يجب النظر إلى ما تم فقدانه. تاريخياً، تميزت بوركينا فاسو بنظام اجتماعي فريد يُعرف بـ علاقات المزارع Rakire بلغة الموري. هذا النظام العرفي كان يسمح لأفراد من إثنين مختلفين (مثل الموسي والسامو، أو الفولاني والبزا) بتبادل الشتائم والمزارع كوسيلة لتنفيس الاحتقان وحل النزاعات دون عنف. كان هذا النظام بمثابة صمام أمان أنثروبولوجي يمنع تحول النزاعات على الموارد إلى حروب إثنية.⁽²¹⁾

يجادل الباحث أندريلاس دافينجر بأن الصراع الحالي ليس نتيجة حتمية للكراء الإثنية القديمة، بل هو نتاجة لانهيار هذه الآليات التقليدية تحت ضغط التسييس الحديث، وندرة الموارد، وتدخل الدولة. لقد تحولت العلاقات بين المزارعين (الموسي) والرعاة (الفولاني) من علاقة تكامل اقتصادي (تبادل الحبوب بالأليلان والسماد) إلى علاقة تنافس صوري على الأرض والمياه، فاقمتها التغير المناخي وسياسات الدولة العقارية.⁽²²⁾

4-2 وصمة الإرهابي (The Terrorist Stigma)

مع تصاعد التمرد الجهادي منذ 2015، قامت النخب السياسية والأمنية ببناء سردية تربط بشكل حصري بين الإثنية الفولانية والإرهاب. هذه السردية، وإن كانت تستند إلى حقيقة أن القائد الجهادي الأول في البلاد إبراهيم مalam ديكيو (مؤسس أنصار الإسلام) كان فولانياً واستخدم خطاباً موجهاً لمظالم الفولاني، إلا أنها تتجاهل التعقيد الاجتماعي للتمرد.⁽²³⁾

أصبحت الفولانية في الخطاب العام وعمليات التدقيق الأمني مرادفاً للتهديد. أدى هذا إلى ما يسميه علماء الاجتماع نبوءة ذاتية التتحقق: فمع تعرض الفولاني للاعتقال والقتل وحرق القرى من قبل الجيش والـ VDP

لمجرد هوبيتهم، أصبح الانضمام للجماعات الجهادية هو الخيار العقلاني الوحيد للبقاء على قيد الحياة وحماية العائلة والماشية. يوثق تقرير هيومن رايتس ووتش كيف أن مذابح الجيش في قرى مثل سولينزو، كانت المحرك الرئيسي لمواجات تجنيد جديدة لصالح القاعدة.

ولو أن هناك مشاهدات وشهادات عديدة توضح الفرق الإيجابي لصالح تنظيم القاعدة مقابل داعش في مدى قبول المجتمعات المحلية لها والقدرة على تكوين حواضن مجتمعية ، إلا أن تلك النقطة تحتاج لمزيد من التفصيل والتأصيل. ⁽²⁴⁾

5- الحوكمة الجهادية:

في المناطق التي انسحبت منها الدولة، لم تترك الجماعات الجهادية فراغاً، بل أقامت ما يمكن وصفه بالدولة الظل أو الحوكمة الجهادية. تسيطر هذه الجماعات، وخصوصاً جماعة نصرة الإسلام والمسلمين، على حوالي 40% من أراضي البلاد، وتمارس فيها وظائف سيادية. ⁽²⁵⁾

5-1 العدالة والقضاء: الشريعة كبديل للفوضى

أحد أهم أدوات الشرعية للجماعات الجهادية هو توفير العدالة. تقدم المحاكم الشرعية المتنقلة التابعة لتنظيم القاعدة حلاً جذاباً في المناطق الريفية التي عانت لعقود من قضاء دولة فاسدة، بطيء، ومكلف، المحاكم الشرعية المتنقلة التابعة لتنظيم القاعدة: عدالة سريعة، مجانية، وحاسمة. تتدخل هذه المحاكم لفض النزاعات العقارية، قضايا الميراث، والسرقات. وعلى الرغم من قسوة الأحكام (الجلد، البتر)، إلا أن السكان غالباً ما يفضلونها على لا عدالة الدولة أو تعسف الميليشيات. ⁽²⁶⁾

5-2 الاقتصاد السياسي للتمرد: الزكاة والماشية

طورت الجماعات الجهادية نظاماً ضريبياً متكاملاً يعتمد على الزكاة. يتم جمع الزكاة (غالباً عيناً من الماشية أو المحاصيل) بشكل منتظم من السكان الخاضعين لسيطرتهم. تشير التقارير إلى أن هذا النظام ليس مجرد جباية، بل يتضمن أحياناً إعادة توزيع محدودة على الفقراء لضمان الولاء.

تُعد الماشية العملة الصعبة في اقتصاد التمرد. تسيطر الجماعات الجهادية على طرق الرعي وتفرض رسوم مرور على القطعان المتوجهة إلى الأسواق الساحلية (غانا، توغو). كما تستخدم سرقة الماشية (Cattle Rustling) كسلاح اقتصادي ضد القرى الموالية للحكومة، مما يؤدي إلى إفقار المجتمعات ودمير رأس المال الاجتماعي. ⁽²⁷⁾

5-3 السياسة الحيوية للجوع أو Biopolitics of Hunger

نرى في المدن التي ترفض الخضوع أو التي تتواجد فيها حاميات عسكرية، أن الجماعات الجهادية تزرع إلى استخدام تكتيك الحصار الخانق. تُعد مدينة جيبو في الشمال المثال الأبرز. منذ عام 2022، تفرض الجماعات المسلحة حصاراً يمنع دخول الغذاء والدواء، وتزرع الألغام على الطرق الرئيسية. أدى هذا إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل جنوني وبالتالي مجاعة حقيقة. يهدف هذا التكتيك إلى كسر الحاضنة

الاجتماعية للدولة، وإثبات عجز الحكومة عن حماية مواطنها، وإجبار السكان على التفاوض المباشر مع الجهاديين لفك الحصار. ⁽²⁸⁾

6- الاقتصاد السياسي للصراع: الذهب كمحرك وممول

بوركينا فاسو هي دولة ريعية تعتمد بشكل كبير على الذهب. لكن إلى جانب المناجم الصناعية الكبرى، يوجد قطاع واسع من التعدين الحرفي يعمل فيه حوالي 700,000 إلى مليون شخص. هذا القطاع أصبح أحد المحركات الرئيسية لاقتصاد الصراع.

تسسيطر الجماعات الجهادية على العديد من مواقع التعدين الحرفي في الشمال والشرق. تفرض هذه الجماعات ضرائب على المنقبين، وتتوفر لهم الحماية والأمن في موقع العمل مقابل حصة من الإنتاج. عندما حاولت الحكومة إغلاق هذه المناجم لقطع التمويل عن الإرهابيين، أدى ذلك إلى نتائج كارثية: فقد عشرات الآلاف مصادر رزقهم، مما جعلهم فريسة سهلة للتجنيد من قبل الجهاديين الذين وعدوهم بإعادة فتح المناجم وحمايتها. ⁽²⁹⁾

7- تحالف دول الساحل (AES) والقطيعة مع الغرب

1-7 إعادة تعریف السيادة الإقليمية

في سبتمبر 2023، وقعت بوركينا فاسو ومالي والنيجر ميثاق لييتاكو. غورما، مؤسسةً بذلك تحالف دول الساحل AES . ألق التحالف عدد من الدول في مقدمتها نيجيريا، وفي يوليو 2024، تطور هذا التحالف إلى كونفرالية. يمثل هذا التحالف تحولاً جيوسياسيًّا زلزاًلياً في غرب أفريقيا، حيث أعلنت الدول الثلاث انسحابها من المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا إيكواس في يناير 2025. ⁽³⁰⁾

هذا الانسحاب يتبدى في صورة رفض أيديولوجي للنموذج الغربي في التكامل الإقليمي، الذي يُنظر إليه من قبل قادة الانقلابات كأداة للهيمنة الفرنسية. يطرح التحالف نفسه كديل سيادي يركز على الأمن والدفاع المشترك ضد التهديدات الداخلية والخارجية.

2-7 معضلة العملة والاقتصاد

أحد أكثر الملفات تعقيداً هو الملف النقدي. لا تزال الدول الثلاث تستخدم الفرنك西يفا، الغرب أفريقي، المرتبط باليورو والمضمون من الخزانة الفرنسية. يلوح قادة التحالف بإمكانية إنشاء عملة مشتركة جديدة خاصة بالتحالف لتعزيز السيادة النقدية. نظرياً، تمتلك هذه الدول احتياطيات ضخمة من الموارد (الذهب، اليورانيوم، النفط) لدعم العملة. لكن عملياً، يحذر الاقتصاديون من أن فك الارتباط النقدي دون تحضير كافٍ وعزل البنوك المركزية قد يؤدي إلى انهيار اقتصادي، وتضخم مفرط، وهروب لرؤوس الأموال. ⁽³¹⁾

3-7 فيلق أفريقيا الروسي

مع خروج القوات الفرنسية وإنهاء التعاون العسكري مع الغرب، اتجهت بوركينا فاسو نحو روسيا. حلت قوات فيلق أفريقيا Africa Corps . التسمية الجديدة لفاغنر بعد إعادة هيكلتها تحت وزارة الدفاع الروسية. محل القوات الغربية. يقدم الروس حماية للنظام، تدريباً، وسلاحاً دون شروط حقوقية. لكن هذا الدعم يأتي بتكلفة سياسية واقتصادية متمثلة في عقود التعدين، ويشير تساؤلات حول استدامته وفعاليته في مكافحة تمرد ريفي معقد. (32)

8- أزمة السلطة التقليدية المستمرة

في خضم هذه التحولات، تواجه الزعامات التقليدية أزمة وجودية. لطالما كانت هذه الزعامات العمود الفقري للاستقرار الريفي والواسطة. لكن في ظل الاستقطاب الحالي، لم يعد الحياد ممكناً.

وثقت تقارير بحثية استراتيجية منهجية من قبل الجماعات الجهادية لاغتيال الزعاماء التقليديين الذين يرفضون التعاون، أو الذين يُشتّبه في تعاونهم مع الدولة. في الوقت نفسه، تضغط الدولة على هؤلاء الزعاماء لتجنيد شبابهم في الـ VDP . أدى هذا الضغط المزدوج إلى تأكيل سلطتهم الرمزية والاجتماعية، وهروب الكثير منهم إلى المدن، مما ترك المجتمعات المحلية بلا قيادة وبلا آليات لغض النزاعات، وهو ما يفسر انفجار العنف الأهلي بشكل غير مسبوق. (33)

إن تأكيل طبقة الزعاماء التقليديين أو المحليين داخل المجتمع، قد تترك للأفكار المتطرفة أو رغبات الثراء السريع والنزعة الشبابية العارمة للمغامرة غير المحسوبة – المساحة للتتمدد، وبالضغط الأمني والإقتصادي على هؤلاء الزعاماء تترسخ صورتهم ك "تابعين" ليس لك "ولاة" أي أنهم قد يفقدوا بعضاً من القدسية والإحترام لهذا الزعيم والتي تجبر أبناء المجتمع جميعاً في نفس الوقت على الإلتزام بمتقاليد وأفكار الجماعة أو القبيلة أو غيرها.

٩- السيناريوهات المستقبلية المتوقعة (2025-2030)

بناءً على التحليل الأنثروبولوجي والسياسي للبيانات المتوفرة، يمكن استشراف ثلاثة مسارات رئيسية لمستقبل بوركينا فاسو:

١- السيناريو الأول: الدولة الحامية (The Garrison State) (ترجح مرتفع)

ينجح نظام تراوري، بدعم روسي وعبر القمع المكثف، في تحصين المدن الكبرى (واغادوغو، بوبو ديولاسو) ومرافق التعدين الاستراتيجية. وتحول الدولة إلى ثكنة عسكرية كبيرة، تدار بقرارات مركزية. يتم تهميش الأرياف وتركها تحت إدارة ذاتية للميليشيات (VDP) أو في حالة صراع منخفض الحدة مع الجهاديين.

► التداعيات: استقرار النظام السياسي في المركز مقابل تفتت اجتماعي في الأطراف. عزلة دولية ونمو اقتصادي يعتمد كلياً على الذهب والشراكات مع دول غير غربية (روسيا، الصين، إيران).

٢- السيناريو الثاني: الصوملة والتفتت (Fragmentation) . (ترجح متوسط)

يؤدي الضغط الاقتصادي الناجم عن الخروج من إيكواس، والتنافس بين أجنحة الجيش، وفقدان السيطرة على ميليشيات الـ VDP، إلى انهيار السلطة المركزية. تتحول الميليشيات إلى أمراء حرب مستقلين يتقاولون على الموارد. تتسع الجماعات الجهادية لتسير على مدن رئيسية، مما يؤدي إلى نزوح جماعي نحو دول الجوار (ساحل العاج، غانا) وزعزعة استقرار المنطقة بأكملها.

٣- السيناريو الثالث: التسويات المحلية الهجينة (Hybrid Accommodation) . (ترجح منخفض)

تدرك الأطراف المتصارعة (بما فيها أجنحة في النظام) استحالة الجسم العسكري. يتم اللجوء إلى مفاوضات محلية غير معلنة مع الجماعات المسلحة (كما حدث في جيبو سابقاً)، مما يؤدي إلى نوع من التعايش الهش. تعود بعض الزعامات التقليدية للعب دور الوسيط. يتطلب هذا السيناريو تراجعاً عن خطاب الحرب الشاملة، وهو أمر يبدو مستبعداً في ظل القيادة الحالية، لكنه قد يفرض نفسه كضرورة واقعية.

الخاتمة

إن ما تشهده بوركينا فاسو هو مخاض عسير لولادة نظام سياسي واجتماعي جديد، نظام قام على أنفاس دولية ما بعد الاستعمار. إن سياسات العسكرية، وتسلیح المدنيين، وتنصیب المفویتات، قد أحدثت شروحاً غائرة في الجسد الأنثربولوجي للمجتمع البورکیني ستنطلب عقوداً للشفاء. المستقبل لا يمكن فقط في من يسيطر على القصر الرئاسي في واگادوغو، بل في كيفية إعادة ترميم العقد الاجتماعي الممزق في قرى الساحل والشرق، وكيفية دمج ملابين الشباب الذين أصبح السلاح مهنتهم والتمرد هويتهم.

المصادر والتوثيق:

- 1) Full article: State legitimacy in Sahelian countries: Exploring the impact of insecurity on institutional trust in Burkina Faso . Taylor & Francis Online, accessed on December 19, 2025,
<https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/23322039.2025.2524574>
- 2) The Crisis in Burkina Faso and the Coup Belt . ResearchGate
- 3) Interactions between civilians and jihadists in Mali and Niger . Sahel Research Group, accessed on December 19, 2025,
<https://sahelresearch.africa.ufl.edu/wp-content/uploads/sites/170/Guichaoua.Bouhlel.Interactions.between.jihadists.and.civilians.in.Mali.and.Niger.pdf>
- 4) Customary Leaders and Terrorism in the Sahel: Co-opted, Coerced, or Killed?, accessed on December 19, 2025,
<https://icct.nl/publication/customary.leaders.and.terrorism.sahel.co.opted.coerced.or.killed>
- 5) 2025 Investment Climate Statements: Burkina Faso . State Department, accessed on December 19, 2025,
<https://www.state.gov/reports/2025.investment.climate.statements/burkina.faso>
- 6) The Sahel's Shifting Sands: How Security Landscape is Redrawing Regional Alliances, accessed on December 19, 2025,
<https://studies.aljazeera.net/en/analyses/sahels.shifting.sands.how.security.landscape.redrawing.regional.alliances>
- 7) Decoding Ibrahim Traore in the context of Imperialism . ummid.com, accessed on December 19, 2025,
<https://ummid.com/news/2025/september/11.09.2025/decoding.ibrahim.traore.in.the.context.of.imperialism.html>
- 8) The SHOCKING Similarities Ibrahim Traore Has To Thomas Sankara & William Ruto Has To Col. Ghadafi... . YouTube, accessed on December 19, 2025,
<https://www.youtube.com/watch?v=MN0jEitMSus>
- 9) The Cult of Traoré | Council on Foreign Relations, accessed on December 19, 2025, <https://www.cfr.org/blog/cult.traore>
- 10) What Burkina Faso's Tragic History Teaches Us . Journal of Democracy, accessed on December 19, 2025,
<https://www.journalofdemocracy.org/online.exclusive/what.burkina.fasos.tragic.hist>

ory.teaches.us/

- 11) In the footsteps of Sankara: Ibrahim Traoré and the new African revolution | The Communists, accessed on December 19, 2025,
<https://thecomunists.org/2025/08/01/news/thomas.sankara.ibrahim.traore.african.revolution.burkina.faso.sahel/>
- 12) Statement of the ISL on Burkina Faso. Ibrahim Traoré: Revolution or Bonapartist Illusion?, accessed on December 19, 2025,
<https://www.marxistreview.asia/statement.of.the.isl.on.burkina.faso.ibrahim.traore.revolution.or.bonapartist.illusion/>
- 13) Burkina Faso | World Bank Group, accessed on December 19, 2025,
<https://www.worldbank.org/ext/en/country/burkinafaso>
- 14) Burkina Faso: Arming Civilians at the Cost of Social Cohesion? | International Crisis Group, accessed on December 19, 2025,
<https://www.crisisgroup.org/africa/sahel/burkina.faso/burkina.faso/313.armer.les.civils.au.prix.de.la.cohesion.sociale>
- 15) Analysis of the warning signs and impact of recent coups in Western Africa . Mo Ibrahim Foundation, accessed on December 19, 2025,
<https://mo.ibrahim.foundation/sites/default/files/2023.09/coup.never.solution.pdf>
- 16) Volunteers for the Defense of the Homeland (VDP) | ACLED, accessed on December 19, 2025,
<https://acleddata.com/actor.profile/volunteers.defense.homeland.vdp>
- 17) The Volunteers for the Defense of the Homeland . Clingendael, accessed on December 19, 2025,
<https://www.clingendael.org/publication/volunteers.defense.homeland>
- 18) Pandora's box. Burkina Faso, self defense militias and VDP Law in ..., accessed on December 19, 2025, <https://library.fes.de/pdf.files/bueros/fes.psc/17590.pdf>
- 19) Burkina Faso, Creation of Self.Defence Militias . How does law protect in war? . ICRC, accessed on December 19, 2025,
<https://casebook.icrc.org/case.study/burkina.faso.creation.self.defence.militias>
- 20) Fulani Responses to Pastoralist Crisis and Mass Violence . Stiftung Wissenschaft und Politik, accessed on December 19, 2025,
https://www.swp.berlin.org/assets/afrika/publications/policybrief/MTA.PB32_Court_ight_vers3.pdf
- 21) Burkina Faso: Army Massacres 223 Villagers | Human Rights Watch, accessed on December 19, 2025,
<https://www.hrw.org/news/2024/04/25/burkina.faso.army.massacres.223.villagers>
- 22) Burkina Faso's security forces are killing more civilians. Survivors detailed 1 village's massacre . AP News, accessed on December 19, 2025,
<https://apnews.com/article/burkina.faso.military.junta.jihadis.civilian.deaths.e775658011de4c0b4352f53326f16da3>
- 23) ANDREAS DAFINGER, The Economics of Ethnic Conflict: the case of Burkina Faso. Martlesham: James Currey (hb £45 – 978 1 84701 068 1). 2013, 224 pp. | Africa . Cambridge University Press, accessed on December 19, 2025,
<https://www.cambridge.org/core/journals/africa/article/andreas.dafinger.the.economics.of.ethnic.conflict.the.case.of.burkina.faso.martlesham.james.currey.hb.45.978.1.84701.068.1.2013.224.pp/00BC7E0F7D5E2C7A9995A1DE640BD59E>

- 24) Case Study The Spirit of Forgiveness Tradition, Leadership, and Strategies for Social Cohesion in Burkina Faso . CDA Collaborative Learning, accessed on December 19, 2025,
<https://www.cdacollaborative.org/wp-content/uploads/2016/01/The.Spirit.of.Forgiveness.Tradition.Leadership.and.Strategies.for.Social.Cohesion.in.Burkina.Faso.pdf>
- 25) How jihadists are fuelling inter.communal conflict in Burkina Faso . The New Humanitarian, accessed on December 19, 2025,
<https://www.thenewhumanitarian.org/news.feature/2020/02/20/How.jihadists.fuelling.inter.communal.conflict.Burkina.Faso>
- 26) Fulani.Mossi conflict . Wikipedia, accessed on December 19, 2025,
https://en.wikipedia.org/wiki/Fulani.Mossi_conflict
- 27) Burkina Faso: Army Directs Ethnic Massacres | Human Rights Watch, accessed on December 19, 2025,
<https://www.hrw.org/news/2025/05/12/burkina.faso.army.directs.ethnic.massacres>
- 28) Jihadist Governance in Civil Wars | Oxford Research Encyclopedia of International Studies, accessed on December 19, 2025,
<https://oxfordre.com/internationalstudies/display/10.1093/acrefore/9780190846626.001.0001/acrefore.9780190846626.e.763?d=%2F10.1093%2Facrefore%2F9780190846626.001.0001%2Facrefore.9780190846626.e.763&p=emailAUiA4O8VXUt6w>
- 29) Jama'at Nusrat al.Islam wal.Muslimin (JNIM) | ACLED, accessed on December 19, 2025, <https://acleddata.com/report/jamaat.nusrat.al.islam.wal.muslimin.jnim>
- 30) Jama'at Nusrat al.Islam wal.Muslimin . Australian National Security, accessed on December 19, 2025,
<https://www.nationalsecurity.gov.au/what.australia.is.doing/terrorist.organisations/listed.terrorist.organisations/jamaat.nusrat.al.islam.wal.muslimin>
- 31) Why Jihadists Are Collecting Zakat in the Sahel . Political Violence at a Glance, accessed on December 19, 2025,
<https://politicalviolenceataglance.org/2021/07/12/why.jihadists.are.collecting.zakat.in.the.sahel/>
- 32) When rebels rule: ISWAP's formula for winning support in Nigeria's northeast, accessed on December 19, 2025,
<https://www.thenewhumanitarian.org/analysis/2025/07/24/when.rebels.rule.iswap.formula.winning.support.nigeria.northeast.tax.control>
- 33) How stolen cattle links Ghana to the jihadist conflict in the Sahel . Clingendael, accessed on December 19, 2025,
<https://www.clingendael.org/publication/how.stolen.cattle.links.ghana.jihadist.conflict.sahel>